السنة الثانية والعشرون بعد المئتين

فيها أمدَّ المعتصمُ الأفشين بالأموال؛ سيَّر إليه مع إيتاخ وجعفر بن دينار بثلاثين ألف ألف درهم نفقات الجند، وبلغَ بابك، فأرسل قائداً من قوَّاده إلى أصحاب الأفشين، فواقعهم، واسم القائد آذين، وكان شجاعاً، لمَّا عزم على المسير إلى لقاء أصحاب الأفشين ترك عياله وأهله وأمواله على رأس جبلٍ حصين، فقال له بابك: أَدْخِلْهُم الحصنَ، فقال: لا أكونُ مثل هؤلاء اليهود ـ يعني المسلمين ـ يقاتلونَ من وراء الحصون والخنادق.

وسار أصحاب الأفشين إلى كَلان رُوذ[١] ومقدَّمهم أبو سعيد، وأردفه الأفشين بجماعة، فبعث أبو سعيد جماعةً من وراء الجبل الذي عليه عيال آذين من مضيقٍ هناك، فأخذ بعض العيال وعطف عليهم آذين، فقاتلَهم فظهرُوا عليه، فأخذوا بعضَ العيال، ورجعوا إلى الأفشين[٢].

وفيها فتحت البذُّ مدينة بابك في يوم الجمعة لعشرٍ بقين من شهر رمضان، وسياق الحديث أنَّ الأفشين كان يدنو منها قليلاً قليلاً، فضجَّ الناس من التعب وقالوا: كم نقعد هاهنا، وبيننا وبين العدوِّ مسافةٌ يسيرةٌ؟ وكان بينهم أربعة فراسخ، وقالوا للأفشين: قد استحينا من الناس، فأقدم بنا، فإمَّا لنا وإمَّا علينا. فسار إلى الجبال التي فيها البذّ، فأحدقَ بها، ورتَّب العساكر والرجَّالة، وأنفق الأموال، وفرَّق العُدد، وصيَّر العساكر كراديس كراديس، وأتاه رسولُ بابك ومعه قثاء وبطيخ وخيار، يخبره أنَّه في خفض عيش، وأنَّ الأفشين وأصحابه في أضيق[٣] عيش، فقال للرسول: قد عرفتُ قصدَه، ولكن[٤] الأفشين قد حفر ثلاثَ خنادق، وأقامَ عليها الرجال بالعُدَد خوفاً من البيات، فدارَ الرسول على العساكر فشاهدَ شيئاً لم ير مثلَه قط، فعاد فأخبر بابك.

---

(١) معناه: النهر الكبير، وهو بأذربيجان قريب من البذّ. معجم البلدان ٤/ ٤٧٥.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٢٩-٣٠.

(٣) في (ف): ضيق.

(٤) كذا، ولعلها: وكان.

ثمَّ إنَّ الأفشين سار بجنوده والرَّجَّالة فأحدقوا بمدينة بابك، فأرسلَ يطلبُ الأمان من المعتصم على نفسه وعياله، فأرسلَ الأفشين إلى المعتصم بخبره، والقتال يعملُ بينهم إلى عاشر رمضان، فهجمَ المسلمون مدينةَ بابك، فأحرقوا وقتلوا وسبوا، وأفلت بابك في نفرٍ يسيرٍ إلى غيضةٍ هناك، فاختفى بها، وجاء كتاب المعتصم بأمانه، وكان قد أسر الأفشين ولدَ بابك وأصحابه، فقال لهم: هذا ما لم أكن أرجوه من أمير المؤمنين لبابك، فليذهب بالأمان منكم رجلان، وكتب معهما ولد بابك يقول له: صِرْ إلى الأمان فهو خيرٌ لك، فلمَّا وصلا إلى بابك قتل أحدهما، وقال للآخر: اذهب إلى ابن الفاعلة ـ يعني ابنه ـ وقل له: لو كنت ابني للحقتَ بي.

ثمَّ خرق الأمان، وخرج من ذلك المكان، وطلع إلى الجبل يطلب طريقاً يعرفها ليهرب، وقد أقام له الأفشين الكمناء، فأفلتَ إلى جبال إرمينية، فالتقاه رجلٌ أرمنيٌّ، يقال له: سهل البطريق[1]، فقال له: الطلبُ وراءك، فانزل حتى يسكنَ الطلب، فنزل عنده، وبعثَ الأرمنيُّ إلى الأفشين فأعلمه، وقال: أبكروا علينا، وقال لبابك: هذا مكانٌ معمورٌ، فاركب بنا غداة غدٍ نتنزَّهُ في هذا الوادي، فركب وجاء أصحاب الأفشين فأخذوه ـ وكان المعتصم قد جعل لمن جاء به حيًّا ألفي ألف درهم، ولمن جاء برأسه ألف ألف درهم ـ وأُخِذ بابك وأخوه أسيرين، فأتي بهما إلى الأفشين، فطيفا في البذّ حتى رأيا القتلى والحريق والهدم، وقد مثلوا بقصورهم.

وفي روايةٍ أنَّ بابك لمَّا رأى عسكر الأفشين قد ظهر على البذّ، خرج في جماعةٍ من أصحابه يسأل عن الأفشين، وأُخبر الأفشين، فركب ودنا منه، فقال له بابك: أريدُ الأمان من أمير المؤمنين، فقال له الأفشين: قد عرضتُ هذا عليك غيرَ مرَّة، وهو لك منِّي متى شئت، فقال: قد شئت الآن، على أن تُأجِّلني أجلاً أحمل فيه عيالي وأتجهز، فقال له الأفشين: قد نصحتُك غير مرَّة، وخروجك اليوم خيرٌ من خروجك في غد، فقال: قد قبلت ذلك أيُّها الأمير، وأنا على ذلك، فقال له الأفشين: فابعث بالرهائن الذين كنت سألتك، قال: نعم، أمَّا فلانٌ وفلانٌ فإنَّهم على ذلك الجبل، فمرْ أصحابَك بأن يوقفوا.

---

(١) في (خ) و(ف): فقال له: سهل الطريق، وهو تحريف. والتصويب من المنتظم ١١/ ٧٤.

فجاء رسول الأفشين ليردَّ الناس، فوجد أعلام المسلمين[١] قد دخلت البلد وصعدتْ على قصورِ البلد، وكانت أربعة قصورٍ فيها ستُّ مئة رجل، فخرجُوا فقاتلوا أصحابَ الأفشين، واشتغل أصحاب الأفشين بالحرب، ومرَّ بابك حتى دخل وادياً في مضيق، وقاتل أصحاب الأفشين، ونصب السلالم على القصور وأحرقوها، وقتلوا ستَّ مئةٍ عن آخرهم، وأخذ الأفشين إلى خندقه، وصعد أصحابُ بابك من الوادي في الليل، وأخذوا من الزاد ما أمكنهم حملُه ومن الأموال، وعادَ الأفشين من الغد إلى البذّ، تمَّم خرابَه وحريقَه ونهبَه، وأفلت بابك إلى إرمينية، فكتبَ الأفشين إلى ملوكها يأمرُهم بحفظ الطرقات والحوطة على بابك، فإنَّه اختفى في وادٍ كثير الشجر، وأطاف العسكر به ووقفوا على المضائق، وورد في تلك الحال كتابُ المعتصم، مكتوب بالذهب، وفيه أمان بابك، وبعث به الأفشين إليه، فقتل أحد الرجلين، وشتم ابنه على ما ذكرنا، وقال للرسول الآخر[٢]: يا ابن الفاعلة، ما أنت بابني، لو كنت ابني لعشتَ يوماً واحداً رئيساً خير من أن تعيش أربعين سنةً عبداً ذليلاً.

ثم ارتحل عن طريقٍ لا تعرف، فصار إلى جبال إرمينية ومعه نفرٌ يسيرٌ، فجاع وكان ملوك إرمينية قد أنذروا به، فبينما هو يسير إذا بحرَّاث يحرث في بعض الأودية، فقال لغلامه: خذ دراهم ودنانير وانزل إلى هذا المكان، فإن كان عنده خبزٌ فاشترِ منه، فنزل الغلام إليه، وأعطاه الدنانير، وطلب منه خبزاً، وكان للحرَّاث شريكٌ واقفٌ من بعيد ينظر ما يجري بينهما، وكان على المسلحة في تلك الطريق رجلٌ أرمنيٌّ يقال له: سهل ابن سنباط، فجاء شريكُ الحرَّاث فأخبره بالخبر، فجاء سهلٌ إلى الغلام فقال: ما أنت، فأخبره، فقال: وأين مولاك؟ فأشار إليه فصعد سهلٌ إلى الجبل، فرأى بابك فعرفه، فنزل وقبَّل يده، وقال: يا مولاي إلى أين تريد؟ فسمَّى مكاناً، فقال: انزل عندي في صحبي حتى ترى رأيك، فأنا عبدُك ولا بأس عليك، وكلٌّ من هاهنا من البطارقة عبيدُك، وقد صار لك منهم أولاد.

وكان بابك إذا عَلِم أنَّ عند بعض البطارقة ابنةً جميلةً أو أختاً بعثَ إليه وطلبها منه،

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٤٤: أعلام الفراغنة.

(٢) يعني أمره بابك أن يقول لابنه.

فإن بعث بها إليه وإلَّا قتله وأخذَها.[١]

وكان قد أضرَّ ببابك الجهد والجوع، فأقام، وأرسل سهل إلى الأفشين، فأرسلَ جماعةً، فأخذوا بابك من الوادي كما ذكرنا، فحبسه وأخاه، وكتب إلى المعتصم بخبره، فأمره أن يقدم به إلى بغداد.

وحجَّ بالناس محمد بن داود.

ووَصل المعتصمُ سهلَ بن سنباط النصرانيّ بألفي ألف درهمٍ، ووهب له جوهراً كثيراً، وأطلق له خراجَ عشرين سنة.[٢]

وفيها توفي

أحمد بن الحجاج

الشيبانيّ، ثم الذهليّ، كان عالماً فاضلاً، قدم بغداد وحدَّث بها عن عبد الله بن المبارك وغيره، ورَوى عنه البخاريُّ، وكان الإمامُ أحمد رحمه الله يثني عليه[٣].

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٤٨: بيته وأخذها.

(٢) أحداث هذه السنة في (ب) مختصرةٌ جداً، وهذا نصها

السنة الثانية والعشرون بعد المئتين

وفيها فتحت البذُ مدينة بابك يوم الجمعة لعشر مضين (كذا) من شهر رمضان. وحج بالناس محمَّد بن داود.

فصل: وقال الصوليُّ: وصلَ المعتصمُ لسهل بن سنباط النصراني بألفي ألف درهم، ووهب له جوهراً كثيراً وطلق (كذا) له خراج عشرين سنة.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ١٨٧، وتهذيب الكمال ١/ ٢٨٧، وتاريخ الإسلام ٥/ ٥٠٦. ولم ترد هذه الترجمة في (ب).